

سوسيولوجيا الثورة في الفكر الخلدوني دراسة معاصرة للربيع العربي في ضوء مقدمة ابن خلدون

د. الرواشدة علاء زهير

جامعة البلقاء التطبيقية

Abstract:

This is an induction sociological analytical study for Ibn khldoun revolution thinking aims at identifying revolution concept as mentioned in ibn Khadoun introductory and concepts that have the same meaning as war ,coup d'état in addition to identify forms ,aims ,reasons , ways ,results ,characteristics of leaders of revolutions and its effects on political and social life .and trying to predict the future of Arabic spring in light of Ibn Khaldoun Thoughts

.And through analytical deep induction method for the revolution and wars related chapters in Ibn Khaldoun introductory, and the most important references that discussed the subject directly. After presenting , discussing and analyzing the study concluded a group of conclusions about revolutions concept, its reasons ,forms and results.

Keywords:

party spirit – coup d'état –war –revolution status.

يجد الباحث نفسه وهو يتناول بعض الجوانب من شخصية ابن خلدون ،واستطلاع آرائه الثاقبة في مسائل الاجتماع الإنساني ،أمام شخصية علمية نابغة.اكتسبت دراية واسعة بشؤون الحكم والسياسة.من خلال تقلبه في المناصب،ومعايشته للسلطين وحواشيهم، ولذلك جاءت آراءه مشبعة بهذه

الخبرة، طافحة بملاحظاته النابعة من تجاربه المكتسبة من اطلاعه العلمي ومراسه السياسي.

ولذلك يحتل ابن خلدون في التراث العربي الإسلامي وفي الفكر الغربي المعاصر، مكانة متميزة، فهو أحد الرواد الذين شيدوا البناء الفكري لصرح العلوم الإنسانية، وعلى رأسها علم الاجتماع، وينظر إليه على أنه صاحب رؤية حضارية خاصة، ولاسيما فيما يتعلق بدراسة التاريخ البشري، والمجتمع الإنساني والعمران الحضاري، ويتجاوز بعض الدارسين له ذلك فيتحدثون عن عبقريته في الفكر الاقتصادي والتربوي والسياسي وغير ذلك من الحقول المعرفية.

لقد كان ظهور العلامة العربي ابن خلدون في القرن الرابع عشر بمثابة الانعطاف الكبرى التي غيرت أسلوب التفكير ومنهج النظر في شؤون العمران البشري والاجتماع الإنساني، وقد وضع ابن خلدون لهذا الاجتماع جملة من الحاجات هي بمثابة الأركان التي يتكى عليها الاجتماع البشري (لاكوش، 1974).

و ابن خلدون هو ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي كنيته "أبوزيد"، عالم عربي شهير وواضع علم الاجتماع الحديث حيث خرج بنظرياته الاجتماعية حول قوانين العمران وملاحظاته الدقيقة حول قيام وسقوط الدول وأعمارها و أطوارها ، كان يهو الاطلاع على الكتب والمجلدات التي تركها العلماء السابقين وذلك لكي تتكون عنده خلفية علمية يستطيع أن يستند عليها بأفكاره وهذا بالإضافة لتمتعه بالطموح العالي والثقافة الواسعة .

ولد بتونس عام 1332م لأسرة من أصول يمنية هاجرت الأسرة مع بداية سقوط الأندلس ، اقبل ابن خلدون على العلم وقام بدراسة القرآن الكريم وتفسيره والفقه واللغة بالإضافة لعدد من العلوم الأخرى.

يعتبر ابن خلدون من الشخصيات الإسلامية الفذة التي أغنت المكتبة العربية بالكثير حيث كان من السابقين في طرح كم كبير من الأفكار والنظريات

، واستطاع أن يتوصل إليها قبل الكثيرين ممن يدعون الأسبقية ، وفي مجالنا في علم الاجتماع فأنة يعتبر المؤسس لهذا العلم قبل أوجست كونت وفيكو .
توفي ابن خلدون في مصر عام 1406 م ، وكانت شخصية ابن خلدون ولا تزال جذابة من كل جوانبها ، ولكن جانبيين منها قد جذبا أنظار القدامى والمحدثين من الباحثين ، وهما الجانب الفكري والثقافي والجانب السياسي ، وتتميز نظرياته بأنها صالحة لكل زمان ومكان لأنها مستقاة من القرآن الكريم ، والأحاديث الشريفة ، فهذا المؤرخ العلامة أول من حفظ القرآن الكريم واستقى منه نظرياته في العمران ، والدولة والتربية وعلم الاجتماع . (عبدالواحد ، 1984)

وتحقيقا لاهداف الدراسة تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي لمقدمة ابن خلدون وبالذات الفصول الخاصة بنظرية العصبية والثورات والحروب بالإضافة إلى اختيار أهم المراجع التي تحدثت عن ذات الموضوع .
مشكلة الدراسة :

في ظل ما يشهده العالم العربي المعاصر من حركات اجتماعية وتغيرات ، وثورات يكون للحديث عن فكر ابن خلدون الثوري اهمية كبرى ، قد يساعدنا على فهم ما يجري في واقعنا من خلال استقراء الماضي والمقارنه معه ، على الرغم من ان ابن خلدون لم يحدد فصل خاص بالثورات واسبابها كما فعل بالكثير من المواضيع الاخرى ، والتي حدد لها فصل او اكثر في مقدمته ، لذلك سيتم تجميع افكار ابن خلدون حول موضوع الثورات مع ملاحظة ان كلمة ثورة لم ترد الا نادرا في مقدمته ، لكن وجد ما يعتبر اليوم بالوضع الثوري ، حيث تم تجميع اراء ابن خلدون من فصول عدة في المقدمة ، وبناء على ذلك فأن هذه الدراسة ستعرض تعاريف لبعض المفاهيم التي تعبر عن وجود وضع ثوري كالثورات والانقلاب والحروب

كما سيتم تناول جزء من فكر وأراء ابن خلدون في موضوع الثورات حيث سيتم التعرف الى اهداف الثورة واسبابها الظاهرة والكامنه من وجهة نظر ابن خلدون .وسيتم الحديث عن ما بعد الثورة ونتائجها من حيث الاستيلاء على الحكم، وهو نقطة البداية عند ابن خلدون لنشأة دولة جديدة قوية، ودور العصبية بأعتبارها المحرك الاساسي في هذا الموضوع.

أهداف الدراسة: تسعى الدراسة الى التعرف على

- مفهوم الثورة عند ابن خلدون والمفاهيم التي تحمل نفس المعنى كالانقلاب ، والحرب.

- اهداف الثورات عند ابن خلدون .

- صفات قادة الثورات

- اسباب الثورات عند ابن خلدون.

- اشكال واساليب الثورات عند ابن خلدون.

- نتائج الثورة وماذا يحدث بعد نجاحها.

- استشراف مستقبل الربيع العربي في ضوء طروحات ابن خلدون

أسئلة الدراسة: تحاول هذه الدراسة الاجابة عن الاسئلة التالية:

- ما مفهوم الثورة عند ابن خلدون مقارنة بالمفاهيم التي تحمل نفس

المعنى كالانقلاب والحرب؟

- ما اهداف الثورات عند ابن خلدون ؟

- ما صفات قادة الثورات ؟

- ما اسباب الثورات عند ابن خلدون؟

- ما اشكال واساليب الثورات عند ابن خلدون؟

- ما نتائج الثورة وماذا يحدث بعد نجاحها ؟

- ما مستقبل الربيع العربي في ضوء طروحات ابن خلدون؟

أهمية الدراسة: تتلخص أهمية الدراسة بما يلي:

- في ظل ما يشهده العالم العربي المعاصر من حركات اجتماعية وتغيرات، وثورات يكون للحديث عن فكر ابن خلدون الثوري أهمية كبرى، قد يساعدنا على فهم ما يجري في واقعنا من خلال استقراء الماضي والمقارنه معه
- أن العصبية كانت المحور الأساسي الذي تدور حوله أبحاث ابن خلدون ونظرياته لذلك تكمن أهمية هذا البحث في محاولة التعرف على مفهوم العصبية باعتبارها من المقولات النظرية الهامة التي استخدمها ابن خلدون في تفسير وفهم المجتمع.
- التعرف ومحاولة تفسير وتوضيح مفهوم واسباب واشكال واساليب الثورات والحركات الاجتماعية التي تحدث عنها ابن خلدون من خلال النظريات والدراسات التي قدمها .
- كما تستشرف هذه الدراسة الربيع العربي في ضوء طروحات ابن خلدون .
- ان استقراء آراء وافكار ومقولات ابن خلدون في الحركات والثورات والحروب و الدولة قد تساعد على فهم ما يجري في مجتمعاتنا العربية المعاصرة من تغيرات شاملة.

المفاهيم :

بما أن البحث سيتناول موضوع الثورة عند ابن خلدون فلا بد من تعريف هذا المفهوم وبعض المفاهيم الأخرى والتي تتداخل معها في المعنى مثل الحرب والثورة الاجتماعية والانقلاب حتى نتمكن من تحديد مفهوم ابن خلدون للثورة من ثم تحرر أسبابها .

*الحرب حيث عرفها بعض المفكرين " أنها صراع عنيف بين القوات المسلحة من قبل أمتين أو دولتين أو حاكمين أو حريين في نفس الأمة أو الدولة

أو استخدام القوة العسكرية ضد قوة أجنبية أو حزب معاد في نفس الدولة " (الشكعة، 1988) يلاحظ من خلال هذا التعريف أن وجود القوة العسكرية وتدخل القوات المسلحة كأحد أطراف النزاع شرط في الحرب .

اما الانقلاب: فيقصد به "عملية الاطاحة الفجائية والسريعة والعنيفة بالنخبة الحاكمة ، واستبدالها بنخبة اخرى اعتمادا على بعض عناصر القوة كالجيش والبوليس دون مشاركة شعبية ودون تغيرات اساسية في طبيعة النظام السياسي وانماط توزيع عناصر القوة في (الشكعة، 1992: 19). فيلاحظ ان الانقلاب يكون هدفه السلطه الحاكمة فقط، ويأخذ طابع السرعة والعنف ولا يكون هناك تدخل من الشعب ، وهذا يعني تغيير الاشخاص الذين يحكمون فقط.

أما الثورة فلها عدة تعريفات نذكر منها :

- عرفت الثورة بشكل عام " بأنها التغيير الجذري للواقع الفاسد " وعرفت كذلك بأنها " مرحلة بناء حتمية في تطور المجتمع تكمل أسبابها في التناقضات التي يقوم عليها البناء الاجتماعي و بالذات التصادم الحاصل بين قوى الإنتاج و علاقات الإنتاج و التنافر بين الطبقات و قانون الثورة الاجتماعية و هو القانون الأساسي للانتقال من مرحله اجتماعية اقتصادية إلى أخرى ". (الشدادى، 2002) .

ويلاحظ هنا التشابه ما بين الثورة والانقلاب باستثناء المشاركة او التعبئة الجماهيرية والتي تكون اساسية لاحداث التغيرات في الثورة، وتعبئة الجماهير واعدادهم لمرحلة جديدة يتم فيها اجراء تغيرات شاملة لبنية المجتمع. كما يلاحظ الهدف المشترك ما بين الثورة والانقلاب من حيث هو السلطة والنخبة الحاكمة، لان التغير لها هو السبيل لاجراء التغيرات الاخرى في المجتمع وبشكل شمولي.

وأشار متروك الفاتح إلى تعريف زمرمان الثورة لأنها تعني " الاطاحه الناجحة بالنخبة أو النخب الحاكمة من قبل نخبه أو نخب أخرى و هذه الاخيره عادة ما تقوم بعد الاستيلاء على السلطة و التي تتضمن قدرا من العنف و تعبئة الجماهير بإحداث تغيير جذري في البيئة الاجتماعية و كذلك في بنية السلطة . كما تناول الفالح تعريف تبلي للثورة حيث عرفها بأنها "الاطاحه بالسلطة من قبل جماعه ما معناه نحو أفضل بالقوه و التي تعني استخدام و سائل عنيفة في الاطاحه , وفرض الإذعان على مجموعات أخرى(الفالح,1996,ص172-173) .

ان التعريفات السابقة اتفقت على أن هناك تغيير سوف يطرأ أكان على مستوى النخبة الحاكمة أو على مستوى المجتمع ككل ، وهذا ما فرق بين مفهوم الانقلاب وبين مفهوم الثورة التي تكون اعم من حيث التغيرات التي تترتب على حدوثها، رغم أن التداخل فيما بينها حاصل كما يلاحظ من خلال تعريف تبلي للثورة والتي حددها بالاطاحه بالسلطة و لم يشترط المشاركة أو التعبئة الشعبية كما ذكر زمرمان في تعريف الثورة ، و هناك تعريفات للثورة بعضها حدد الأسباب التي تدعو إلى حدوث الثورات و كانت بتركيز البعض على العوامل الاقتصادية و نمط الإنتاج و صراع الطبقات بينما ركز البعض الآخر على إدخال العوامل النفسية من الإحباط و السخط و الحرمان النفسي كأسباب تدفع الجماهير إلى الثورة .

كما أشار البعض إلى أن الأنساق و القيم و الاختلال في توازن المجتمع و مؤسساته بما فيها المؤسسة السياسية هو من أسباب و وقوع الثورات . كما نظر الآخرون إلى الديناميكية للجماعات المتنافسة باتجاه السلطة و سيطر عليها من منظور الصراع السياسي و ضعف السلطة المركزية و مراكز القوه وتحالفاتها و المسألة التعبوية

لذلك نرى و بكل الحالات أن هناك جماعه أو قوه متأهبة لإحداث تغيير في المجتمع و غالبا ما يكون بالثورة و الاستيلاء على السلطة و هي عند الماركسية الطبقة العاملة المستغلة و في النظريات النفسية مجموعه محبته ترتبط بالحرمان أو ذات التوقعات أو الطبقات الوسطى والنظريات السياسية للثورة هي جماعة تحالف سياسي. و بالعودة إلى تيلي فنجد حده شروط للوضع الثوري بما يلي: (الفالح، 1996، ص173).

1. توافر القوى المنافسة و ظهورها كبديله للسلطة .

2. درجة و مستوى الالتزام و الدعم للمطالب .

3. تشكل التحالفات بين القوه المتنافسة .

4. عجز أو عدم رغبة الحكومة في مواجهة تلك القوى .

و بذلك نكون قد عرضنا بشكل سريع بعض التعاريف التي تناولت الحرب و الانقلاب و الثوره الاجتماعيه حتى نستطيع أن نبين أفكار ابن خلدون في الثوره أو الوضع الثوري من خلال مقدمته .

1. الحروب و انتاج الثورات في الفكر الخلدوني :

يعتبر ابن خلدون الحروب و الثورات امر طبيعي و هي موجوده و سببها يكون ارادة الانتقام ، انتقام البشر بعضهم البعض و تصب كل لجماعته حيث يذكر في مقدمته.

" اعلم ان الحروب انواع المقاتله لم تزل واقعه في الخليقه منذ بدأها الله واصلها ارادة انتقام بعض البشر من بعض و يتعصب لكل منها اهل عصبته فاذا تدمروا لذلك ولا توافقت الطائفتان احدهما تطلب الانتقام و الاخرى تدافع كانت الحرب و هي امر طبيعي في البشر " (ابن خلدون ، المقدمة ، ص270-271)

كما ذكر ابن خلدون كذلك ان " من اخلاق البشر فيهم الظلم و العدوان على بعض فمن امتدت عينه الى متاع اخيه فقد امتدت يده الى اخذه الا ان يصده وازع " (ابن خلدون، ص132).

والوازع هنا : يعتبر بمثابة صمام الامان الذي يحول دون وقوع العدوان

ومن الملاحظ ان ابن خلدون نسب سبب الثورات و الخراب و الدمار في الاوطان الى العرب و السبب كما يذكر بمقدمته "انهم امه وحشيه باستحكام عوائد التوحش واسبابه فهم قصار لهم خلقا وجبله وكان عنده ملذوذا لما فيه من الخروج على رقبة الحكم وعدم الانقياد للسياسيه .
" ان للعرب ميلا للتمرد واصطناع الثورات طبيعتهم النهاب من الاخرين واخذ اموالهم السياسيه تقف عاجزة عن ايقافهم بسبب خراب العمران "(ابن خلدون، ص151) ، وعلى ما يبدو ان ابن خلدون قصد الاعراب في البدايه وليس العرب وهؤلاء تفرض عليهم طبيعة الحياه التي يعيشونها اللجوء الى الغزو لتأمين قوتهم ومكان بقائهم في ظل الظروف الصحراويه القاسيه التي يعيشونها وعلى ذلك يفند ابن خلدون اسباب العدوان والانتقام بما يلي : (ابن خلدون ، ص 27) .

1. الغيره والمنافسه وهي غالبا ما تكون بين القبائل والعشائر .
2. العدوان بين الامم الوحشيه كالعرب والتركمان والاكراد كون ارزاقهم تقوم على الغزو والاغاره .
3. الجهاد في سبيل الله \ غضب لدين الله .
4. حروب الدول مع الخارجين عليها والممانعين لطاعتها (اي المتمردين او الثوار انجاز لنا التعبير) .

حيث اعتبر ابن خلدون الصنفان الاولان حروب بغى وفتنه وصنفان الاخيران حروب جهاد وعدل. ويقول ابن خلدون ان الوصول الى الملك في البدايه يكون مشجع للمزيد من التوسع والتغلب على عصبيات اخرى. " اذا حصل تغلب بتلك العصبية على قومها طلبت بطبعها التغلب على اهل عصبية اخرى بعيدة عنها "(ابن خلدون ، 1999: 140) .

واعتبر ان الرغبة بالتوسع و طبع يرافق الغالب عند احرازه النصر فهو يتطلع دائما الى المزيد .

1-1 الثورة عند ابن خلدون:

رغم ان ابن خلدون لم بفرد فصل خاص بالثورة الا ان الوضع الثوري عنده يبدأ عند ظهور عدد من العصبية تتنافس باتجاه السلطة بظل وجود دولة تعيش الطور الاخير وهو طور الهرم والانهيار حيث تكون من الضعف السياسي والاقتصادي وتردي الاوضاع الاجتماعية وهنا تبرز العصبية التي تتنافس باتجاه السلطة والملك مما اسماء بعض المفكرين "بالكامنة الثورية" (الفالح، ص177) . وهي موجودة عند ابن خلدون وتترتب بتواجد العصبية المتعددة في الاقاليم . بحيث تكون الغلبة للعصبية الاقوى وتنتهي الثورة مع الانتصار والسيطرة وقد تكون هذه المرحلة عنيفة وقد لا تكون كذلك فالامر يتعلق بالدولة ومدى ضعفها ومن اين تكون الحركة الثورية هل هي من المركز او من الاطراف . ويشير ابن خلدون الى وجود مناصرين للوضع الجديد من المضطهدين ايام الحكم السابق حيث يقول ابن خلدون في مقدمته بوجود " مناصرين للوضع الجديد من المقهروين او من كانوا يستعشرون الظلم وكذلك يتفق مع من بقي ايضا منتبذا عنه من عشائرتهم" (ابن خلدون، ص146).

1-2 بداية الثورة عند ابن خلدون:

تبدأ الثورة عند ابن خلدون بنقطة حاسمة بين عهدين لدولتين، نهاية دولة ضعيفة وبداية دولة قوية فالطور الاول وهو النشاه " طور الطفر بالبغيه وغلب المدافع والممانع والاستلاء على الملك وانتزاعه من ايدي الدولة في هذا الطور اسوة قومه في اكتساب المجد والمدافعة عن الحوزة والحماية لا ينفرد

دونهم بشيء لأن ذلك هو مقتضى العصبية التي وقع بها الغلب وهي لم تنزل بعد بحالها "(ابن خلدون، ص 175).

فالاستيلاء على الملك يكون عند ابن خلدون بالقوة وهنا يكون القائد واتباعه يعيشون ظروفًا واحدة ويتشاركون بكافة أمور حياتهم وهنا يوضح ابن خلدون أن هناك عقد ضمني بين الملك وأعدائه المساندين له في حال التغلب على الدولة السابقة بالاشتراك بمكتسبات النصر.

ورد ابن خلدون الشجاعة إلى البداوة حيث اعتبر الجيل الأول في الدولة هو الأشجع حيث جاء في مقدمته: "هذا الجيل الوحشي أشد شجاعة من الجيل الآخر فهم أقدر على التغلب وانتزاع ما في أيدي سواهم من الأمم" (ابن خلدون، 1999: 138) وبالتالي فالثورة وقادتها تكون بالجيل الأول على أيديهم يزول ما تبقى من الدول السابقة ويبداون بإنشاء دولتهم القوية.

والتي تكون على أساسين حددهما ابن خلدون بما يلي:
الأول: الشوكة والعصبية المعبر عنهما بالحد.

الثاني: هو المال والذي منه نفقات الجند واحتياجات الملك في إدارة الدولة. وتكون الدولة في بدايتها قوية ذات أسس سياسية واقتصادية متينة ومع تطورها تزداد قوه وحضارة وبنفس الوقت تبدأ عندها بذور الانهيار والفناء بسبب فساد الأسس التي قامت عليها الدولة حيث تأتي عصبية أقوى (ثوره على الوضع القائم لتهيئة ويبدأ من جديد عهد آخر) (الجابري، 2001)

3-1 أهداف الثورة عند ابن خلدون:

أما إذا حاولنا معرفه أهداف الثورة والتي ترتبط بالعصبية فهي عند ابن خلدون الملك هو غايه العصبية حيث يذكر ابن خلدون في مقدمته .

" أن الملك هو غايه العصبية وانها اذا بلغت الى غايتها حصل للقبيله الملك اما بالاستبداد او بالمظاهره على حسب ما يسعه الوقت المقارن لذلك "(ابن خلدون، ص 139-140)

ويضيف " فالتغلب الملكي غايه للعصبيه "(ابن خلدون،ص139).
بالاضافه الى تحقيق تغير اجتماعي واقتصادي في حياة المجتمع ويبدو هذا جليا
عندما حدد ابن خلدون صفات اهل العصبيه الجديده والامور التي سيحرص
هؤلاء على تحقيقها في المجتمع وهي بطبيعته الحال ستحقق الرفاه والعداله
للناس الذين شهدوا اسوأ طور في حياة الدوله وهو طور الهرم والانهيـار.

1-4 صفات قادة الثورات:

قام ابن خلدون بالتطرق الى الصفات التي يتحلى بها اهل العصبيه
وهـم قادة الثوره والذين على ايديهم يحدث التغير في المجتمع سواء اكان التغير
السياسي بالوصول الى السلطه او التغير الاجتماعي بالحرص على ايجاد قيم
اخلاقيه وسلوكيه وتحقيق العداله بين افراد المجتمع حيث يذكر في مقدمته
:" فاذا نظرنا في اهل العصبيه ومن حصل لهم من الغلب على كثير من
النواحي والامم فوجدناهم يتنافسون في الخير وخلاله من الكرم والعفو عن
الزلات والاحتمال من غير القادر والقرى للضيوف وحمل الكل وكسب المعدم
والصبر على المكاره والوفاء بالعهد وبذل الاموال في صون الاعراض وتعظيم
الشريعه واجلال العلماء الحاملين لها والوقوف عندما يحد دونه لهم من فعل
او ترك وحسن الظن بهم واعتقاد اهل الدين والتبرك بهم ورغبه الدعاء منهم
والحياء من الاكابر والمشايخ والانقياد الى الحق مع الداعي اليه وانصاف
المستضعفين من انفسهم والتبذل في احوالهم والانقياد للحق , التواضع
للمسكين , استماع شكوى المستغيثين والتدين بالشرائع والعبادات والتجافي
عن الغدر والمكر والخديعه ونقض العهد هذه خلق السياسه قد حصلت
لديهم واستحقوا ان يكونوا ساسه لمن تحت ايديهم "(ابن خلدون،ص143).

من الملاحظ ان ابن خلدون اعتبر هذه الصفات والاخلاق الكريمه من
اخلاقيات السياسه وبها يستحق هؤلاء ان يكونوا قادة , واذا ما حدث ان

تدهورت الاخلاق وذهبت هذه الفضائل فان الامر خطير وينبئ ببدء النهاية حيث يذكر في مقدمته " وعكس ذلك انقراض الملك بفقدان الفضائل السياسيه منهم ويخرج الملك منهم ويتبدل به سواهم "(ابن خلدون، ص144). من الملاحظ ان الشروط السابقه يجب استمرارها لضمان استمراريه الثوره اما عند تبدل الاحوال بتغيرها لعكسها والذي يأتي من التطور الطبيعي لعمر الدوله عند ابن خلدون , عندئذ تكون بدايه النهايه وتبدأ عصبيات اخرى بالتأهب للثوره على الوضع القائم وارجاع الامور الى نصابها الصحيح

2. الاسباب التي تؤدي الى حدوث الثورات:

عند الحديث عن الثوره فلا بد لنا ان نتذكر العصبية عند ابن خلدون والتي تعتبر عامل اساسي في اي حركه تغير في المجتمع الانساني، فالعصبية عند ابن خلدون تكون بالاتحاد والاتحاد سواء كان ذلك بسبب النسب او الولاء او الحلف فهي القوه الكبيره التي تكون فيها المدافعه والمقاومه والحمايه والمطالبه , وقد حدد ابن خلدون مجموعه من الاسباب ظهرت بمواقع مختلفه في مقدمته استطعنا الوصول الى ما نعتقد انه سبب لحدوث الثورات عند ابن خلدون وهي كما يلي: (زياد, 2009)

2-1 العصبية:

العصبية عند ابن خلدون هي المحرك للثوره ويبدو ذلك من خلال ما

يلي:

1. تحتاج الثوره عند ابن خلدون حتى تنجح الى عصبية قويه تفوق العصبيات الموجوده في مجتمع ما للوصول للملك, يذكر في مقدمته " فلا بد من عصبية تكون اقوى من جميعها تغلبها وتستتبعها وتلتحم جميع العصبيات وتصبح عصبية واحده "(ابن خلدون، ص139) وبما ان ابن خلدون ذكر سابقا ان الغالب يرغب دائما بالمزيد من الغلبه والنصر والتوسع لذلك

تعتبر العصبية القوية سبب للمزيد من الثورة والتوسع , وهنا اشاره كذلك الى ما بعد النجاح بحصول الاتحاد بين العصبيات المتعدده , وهذا يذكرنا بالشروط التي وضعها تبلي للثورة حيث نجدها عند ابن خلدون متوفره فالقوى المتنافسه موجوده بالعصبيات وعجز الدوله عن المواجهه والتصدي لهم موجوده كذلك درجه ومستوى الالتزام لتحقيق الهدف بالوصول لسلطه موجود , وكذلك تشكيل التحالفات بين القوى المتنازعه .

2. اعتبر ابن خلدون ان العصبية هي السبب المباشر في حدوث الثورات , وكلما تعددت العصبيات وتنوعت تزداد الخلافات وتظهر الثورات واسقاط الحكم حيث يذكر: "الدول التي تخلو من العصبيات يمتد فيها الحكم فتره اكبر ويكون فيها استقرار ولا تحتاج الى عصبية كثيره ومثال ذلك مصر والشام" (ابن خلدون, ص132).

3. الملك عند ابن خلدون يأتي بالغلب والغلب يكون بالعصبية والبقاء هنا يكون للقوى الذي يرفض على الاخرين قبوله وفرض الطاعه له. "الرئاسه لا تكون الا بالغلب والغلب انما يكون بالعصبية كما قدمناه فلا بد في الرئاسه على القوم ان تكون من عصبية غالبه لعصبياتهم واحده واحده لان كل عصبية اذا احست بغلب الرئيس لهم اقرؤا بالاذعان والاتباع له" (ابن خلدون, ص132).

4. اشار ابن خلدون الى دور الدين في دعم العصبية وحدث الثورة او الانقلاب حيث يذكر بمقدمته "وحده الدين ايقظت وحدة النسب فازدادت العصبية بذلك قوه واصبحت قادره على احداث انقلاب في الاوضاع" (ابن خلدون, ص164).

والدين اذا وجد مع وجود هدف مشترك فان الغلبه تكون حيث ذكر بمقدمته " انما يحصل بالتغلب والتغلب انما يكون بالعصبية واتفاق الاهواء

على المطالبه وجمع القلوب وتأليفها انما يكون بمعونه من الله "(ابن خلدون، ص157).

2-2 الأسباب السياسية :

1. ضعف الجيش وقلة اعدادهم بحيث لا يعتمد عليهم بالدفاع عن الدولة وهذا يرتبط بالاضاع الاقتصادي بسبب الترف وزيادة الضرائب على الناس حيث يذكر ابن خلدون ذلك في مقدمته: "يعظم الترف وتكثر مقادير الاعطيات لذلك فينقص عدد الحاميه وثالثا ورابعا الى ان يعود العسكر الى اقل الاعداد فتضعف الحمايه لذلك وتسقط الدوله ويتجاسر عليها من يجاورها من الدول او من هو تحت يديها من القبائل والعصائب ويأذن الله فيها بالفناء"(ابن خلدون، ص169).

2. ظلم الملك وقسوته قد تكون من اساليب الثورة عليه , وقد اعتبر ابن خلدون الملكيه المستبده امرا طبيعيا وكما اشار بعض الباحثين فان ذلك يعود الى طبيعة الظروف السياسيه التي عاش في ظلها ابن خلدون حيث التغلب للساحه السياسيه والحكم في اذهان المسلمين سلطه مطلقه(الخاتمي، 2002). اذا كان الملك ظلما وقاسيا على رعيته لجأوا الى الكذب والمكر والخديعه وربما يلجأ هؤلاء لقتل الملك.

"فان الملك اذا كان قاهرا باطشا بالعقوبات منقبا عن كوارث الناس وتعدد ذنوبهم شملهم الخوف والذل ولاذوا منه بالكذب والمكر فتخلقوا بها وفسدت بصائرهم واخلاقهم وربما خذلوه في موطن الحروب والمدافعات ففسدت الحمايه بفساد النيات وربما اجمعوا على قتله فتفسد الدوله"(ابن خلدون، ص189).

والشواهد المعاصره على ذلك ما حصل في تونس وليبيا ومصر واليمن وسوريا

3. وقد تكون الثورة بسبب صغر سن الحاكم او الملك او لضعف فيه وهنا يكون انقلاب الملك من قبل الوزراء والحاشيه , حيث يذكر ابن خلدون في مقدمته: "فربما حدث التغلب على المنصب من وزراءهم وحاشيتهم وسيده في

الأكثر ولايه صبي متغير او مضعف من اهل المنبت المرشح للولايه يعهد"(ابن خلدون، ص185).

4. كما اشار ابن خلدون الى ان النجاح بالوصول الى الحكم يكون دافع للمزيد من الثورات بهدف الوصول الى الملك كما يذكر ابن خلدون بمقدمته: "ثم اذا حصل التغلب بتلك العصبية على قومها طلبت يطيعها التغلب على اهل عصبية اخرى بعيدة عنها فان كافاتها او مانعتها كانوا قتالا وانفارا ولكل واحد منهما التغلب على حوزتها وقومها شأن القبائل والامم المفترقه في العالم وان غلبتها واستتبعتها التحمت بها ايضا وزادت قوة التغلب الى قوتها"(ابن خلدون، ص139).

5. ان التنوع بين القبائل والعصبيات من اسباب الثورات المتلاحقه بسبب الاختلاف في الاراء والاهواء حيث لكل منها عصبية تدافع عنها عندها يكثر الخروج على الدوله (بالانقلابات). "ان الاوطان كثيره القبائل والعصائب قل ان تستحكم فيها دوله والسبب في ذلك اختلاف الاراء والاهواء وان وراء كل رأي منها هوى وعصبية تمانع دونها فيكثر الانقضاض على الدوله والخروج عليها"(ابن خلدون، ص164). وضرب مثال افريقيا والمغرب البربر حيث ارتدت البرابره اثني عشرة مرة .

6. كما يشير ابن خلدون الى نقص العدل والظلم الذي يؤدي الى مزيد من الصراعات وبالتالي خراب العمران ان الظلم مخرب للعمران وان عائده الخراب في العمران على الدوله بالفساد وكل من اخذ ملك احد او غصبه في عمله او طالبه بغير حق او فرض عليه حقا لم يفرضه الشرع فقد ظلمه والاسباب الى اخذ الاموال وما اخذها مجانا والعدوان على الناس في اموالهم وحرمتهم ودمائهم واسرارهم واعراضهم(ابن خلدون، ص286-290) فهو يفضي الى الخلل والفساد دفعه وتنتقص الدوله سريعا بما ينشأ عنه من الهرج

المفضي الى الانتفاض , وهذا ما اشار اليه محمد بن مختار الشنقيطي عندما تحدث عن الصراعات الداخلية في الدول العربييه محللا اسبابها بأن افتقاد الناس الى العدل وعدم الشعور بالمساواه يولد عند الناس احساس عميق بالظلم مما يثير عند الناس التحرك للاحتجاج على الاوضاع المترديه (محمود, 2008).

2-3 الاسباب الاقتصادية:

1. الحاجة الى المال بسبب زيادة النفقات يضعف السلطان الذي يلجأ الى تغطية ضعفه بهدر الاموال ويقوم باهمال الانفاق على الدوله والجنود لذلك يبدأ المجاورين بالتناول على الدوله حيث يذكر "تتصرف سياسة صاحب الدوله حينئذ الى مداراة الامور ببذل المال ويره ارفع من السيف لقله غنائه فتعظم حاجته الى الاموال زيادة على النفقات وارزاق الجند ولا يغتني فيما يريد ويعظم الهرم بالدوله ويتجاسر عليها اهل النواحي والدوله فتتحل عراها (ابن خلدون, ص 297). ونلاحظ حاليا كيف تتحكم الدول الغنية بالدول الفقيرة سياسيا واقتصاديا وثقافيا واجتماعيا وترسم سياساتها بسبب الحاجة الى المال. مما يجعلها تابعة وهامشية.

2. كثرة الضرائب والغرامات

" ان المغارم والضرائب ضيما ومذلة لا تحتملها النفوس الا بيه الا اذا استهوتته عن القتل والتلف "(ابن خلدون, ص 142) وهنا يشير ابن خلدون الى تماذي الدوله وتسلبها بفرض الضرائب كما يشير الى بعض النفوس الا بيه المعارضين لسياسة الدوله في ذلك وقد يكون هؤلاء نواة الثوره او مساندين لاي حركه تمرد خارجيه نتيجته الشعور بالظلم .

والسؤال هنا لماذا كثرة الضرائب؟

يشير ابن خلدون الى ان الدوله تصبح غايتها اخذ ما بأيدي الناس وتركز على استبقاء الاحكام والعقوبات التي تكثر الجبايات لها وذلك حتى تستطيع تغطية النفقات المتزايدة لها فابن خلدون يذكر ذلك بالمقدمه "جعلوا

غايه ملكهم الانتفاع بأخذ ما في ايديهم وتركوا سوى ذلك من الاحكام بينهم وربما جعلوا العقوبات على المفساد في الاحوال حرصا على تكثير الجبايات"(ابن خلدون، ص152).

ويشير كذلك ان الى الدولة تبدأ بمشاركة الناس بأرزاقهم فهو يذكر "ان القبيله اذا غلبت بعصبيتها بعض التغلب استولت على النعمة بمقداره وشاركت اهل النعيم والخصب في نعمتهم وخصيمهم" (ابن خلدون، ص140).

ويشير ابن خلدون الى علاقه طرده ما بين ضعف الدولة وزياده تسلطها على اموال وارزاق الناس حيث انه كلما زادت الدولة بالضعف كلما زاد الترف و النفقات وكلما زادت مشاركتها للناس املاكهم وانتاجهم , حيث يذكر ابن خلدون "بعد الانتصار تشارك الدولة الناس بأملاكهم وانتاجهم وبمقدار الترف الذي تنعم به الدولة يقاس بذلك ضعفها وتعتبر في مرحلة الانطلاق لثورة جديدة تغير الاوضاع القائم له لتبدأ من جديد"(ابن خلدون، ص141).

وقد اشار بعض الدراسين الى اهميه العامل الاقتصادي في قوة الدولة من ناحيه وسببا في انهيارها عندما تنتقل النفقات من الضروريات في الحياه الى الكماليات التي يتم التنافس في اقتنائها(عقاق، 2001) حيث يذكر ذلك ابن خلدون "ثم اذا اتسعت احوال هؤلاء المنتحلين للمعاش وجعل لهم ما فوق الحاجه من الغنى والرفه دعاهم الى السكوت والدعه وتعاونوا في الزائد على الضروره واستكثروا من الاقوات والملابس والتأنق فيها وتوسعه البيوت واختطاط المدن والامصار للتحضر". وهذا السبب في انهيارها كما كان السبب في ازدهارها في السابق.

2-4 الاسباب الاجتماعيه:

1. كما اشار ابن خلدون الى التدهور الاخلاقي كسبب للثوره على هذا الواقع حيث يذكر بمقدمته: "اذا تأذن الله بانقراض الملك من امة جعلهم على ارتكاب المذمومات وانتحال الرذائل وسلوك طرقها فتفقد الفضائل السياسيه

جملة ولا تزال في انتفاض الى ان يخرج الملك من ايديهم ويتبدل به سواهم ليكون نعيًا عليهم في سلب ما كان الله قد اتاهم من الملك" (ابن خلدون، ص139).

2. وقد اشار ابن خلدون الى طبيعة الجيل الذي به تنتهي الدولة والذي اعتبره م مهد للثورة بالقضاء على جيل سابق ليسجل مكانه جيل جديد ، حيث يذكر بمقدمته " وجود جيل لا يعرف الاحكام ولا يستشعر القهر والظلم (افسدوا عصبيتهم ، فناء الجيل الذين خرجوا من قبضه النذل والقهر والقوه وتخلقوا به وافسدوا من عصبيتهم حتى نشأ في ذلك التيه جيل اخر عزيز لا يعرف الاحكام والقهر ولا يسأم بالمذله فنشأت بذلك عصبية اخرى اقتدروا بها على المطالبة و التغلب) (ابن خلدون، ص141).

3. تدني مستوى معيشة الناس وانتشار الفقر بسبب الفساد وكثرة الضرائب والجبايات ونعود في ذلك الى قول ابن خلدون في مقدمته: " ويشير ابن خلدون الى وجود مناصرين للوضع الجديد من المضطهدين ايام الحكم السابق حيث يقول ابن خلدون في مقدمته بوجود "مناصرين للوضع الجديد من المقهورين او من كانوا يستشعرون الظلم وكذلك يتفق مع من بقي ايضا منتبذا عنه من عشائرا متهم" (ابن خلدون، ص298).

3- اشكال واساليب الثورة والاستيلاء على الحكم:

حدد ابن خلدون طريقتين للوصول الى السلطة في نهاية عمر الدولة السابقة وطور نشأة الدولة الحديثة:

1- الثورة من الداخل

تكون هذه الطريقة سليمة بدون قتال عنيف ، حيث يقوم الولاة في اطراف الدولة المترامية والبعيدة عن المركز بالتمرد، وربما تبدأ الخلافات بين هؤلاء الولاة على الملك، وعندها سيكون الملك للقوي وصاحب العصبية

الاقوى كما حدث في دولة بني العباس فالحرب هنا تكون بين الولاة والدولة الضعيفة بل بين الولاة بعضهم البعض ، اذ الدولة من الضعف بحيث لا تقوى على الوصول لهؤلاء المتمردين. ويشير ابن خلدون الى انقسام الدولة الى دويلات قد تكون اثنتان او ثلاثة وضرب مثال الاندلس عندما استحدث عبدالرحمن الداخل دولة خاصة به ، وكذلك ملوك العجم بالمشرق ، وفي عصرنا الحاضر نشاهد الاتراك في شمال العراق ، وجنوب السودان في السودان، وبعض القبائل في ليبيا بعد زوال انظمة الحكم في تلك الدول." كل دولة لا بد وان يعرض فيها عوارض الهرم بالتدريج والدعة وتقلص ظل الغلب فينقسم اعياصها او يغلب من رجال دولتها الامر ويتعدد فيها الدول"(ابن خلدون، 293). كأن ابن خلدون يشير الى ما يعرف اليوم بالحكم الذاتي اذ الحركات الانفصالية لدى بعض الدول ، كما في العراق والسودان اليوم.

2- الثورة من الخارج :

وتكون من الدول و القبائل والامم المجاورة ، ويكون قائدها اما صاحب دعوة معينة او صاحب عصبية في قومه ، فيقودهم الى الملك حيث يذكر ابن خلدون في مقدمته "... يخرج على الدولة خارج ممن يجاورها من الامم والقبائل اما بدعوة يحمل الناس عليها كما اشرنا اليه او يكون صاحب شوكة وعصبية كبيرا في قومه قد استفحل امره فيسمو بهم الى الملكويستولوا عليه....." والنوع الثاني: "نوع الدعاة والخوارج على الدولة وهؤلاء لا بد لهم من الطالبة لان قوتهم وافية بها فان ذلك يكون في نصاب يكون له من العصبية والاعتزاز ما هو كفاء ذلك... فيقع بينهم وبين الدولة المستقرة حروب سجال تتكور وتتصل الى ان يقع لهم الاستيلاء والظفر بالحرب"(ابن خلدون، 298.999) يعود ابن خلدون ويجعل الاحتمالين واردين معا فالثورة بذلك تبدأ من اطراف الدولة التي تقل السيطرة عليها وتضعف حمايتها ويبدأ

الخوارج على الدولة بالاقتراب من المركز او الاستقلال بدولة صغيرة ، وهي التي اشار اليها ابن خلدون سابقا من ان الغالب يرغب دائما بالمزيد فالذي يبدأ من الاطراف فإنه سوف يواصل الى تحقيق المزيد من النصر بالوصول الى مركز الدولة. ويقول ابن خلدون " لذلك فتقل الحماية التي تنزل بالاطراف والثغور فتتجاسر الرعايا على بعض الاطرافحتى تصير في اقرب الاماكن الى مركز الدولة"(ابن خلدون،295).

وهذا ما اشار اليه بعض الباحثين عند تحليلهم لاسباب سقوط الدولة العثمانية، حين اشاروا الى اراء ابن خلدون بفناء الدول القديمة المستقرة والتي يفنيها سببان:

الاول: الخركات التي تطالب بالاستقلال والتي تبدأ من الاطراف وهذه تبدأ مطالها عند احساسها بضعف الدولة فتقوم بالنفصال وتكوين كيان مستقل خاص بها كالاكراد في شمال العراق .

الثاني: لانقضاء الدولة المستقرة يأتي من دعاة و خوارج داخل هذه الدولة حيث تكون البداية بمطالب صغيرة ، ويستخدم هؤلاء السلاح النفسي الوهمي والمطالبة في طلب الحقوق وصولا الى مطالب تمس هيبة الدولة ونظامها ومما يساعد هؤلاء الخارجين على نظام الدولة هو فتور الدولة في اتباعهم وملاحقتهم ، وتقوم في النهاية بالتسليم لهم ، وهنا تكون النهاية كون الحلل غزاها من كل الجهات، فهي من الضعف والهرم بحيث لا تستطيع مواجهة تلك التحركات ، كما حصل للدولة العثمانية ابان ضعفها....(زياد،2009) ويرى ابن خلدون بأن المحرك للثورة هو الحكام والدول بحكم سيطرتهم على الاخرين....فأما المدن والامصار فعدون بعضهم على بعض تدفعا للحكام والدول بما قبضوا على ايدي من تحتهم من الكافه.....(ابن خلدون،127).

4- نتائج الثورة - ما بعد نجاح الثورة:-

يشير ابن خلدون الى ان توزيع المناصب يبدأ بعد النجاح والفوز بالملك كما يشير الى انه من هنا تبدأ بدايات الاختلاف حيث التفرد بالحكم واسبعاد اهل العصبية من قبل الحاكم واستبدالهم بأخرين وحتى لو كانوا من قوميات مختلفة. وكما يذكر ابن خلدون عن الحواضر العربية " انها كانت اعيالا على غيرها في المدافعة والممانعة وان العرب كانوا يرضون بالحاكم الغاشم حتى وان كان اجنبيا؟ استلهاما للحكمة التي تقول "سلطان غشوم ولا فتنة تدوم" (ابن خلدون، 134) وهذا ما اشار اليه ابو نائل في تفسيره لحالة التبعية العربية ، بأن لها جذور تاريخية اقدم من ظاهرة الامبريالية الاستعمارية (ابو نائل ، 2002) وتعود الحلقة وتسير حسب السلسل الزمني الذي افترضه ابن خلدون من بداية قوية الى نهاية ضعيفة.

وكمناقشة عامة وفي النهاية يطرح تساؤل هل قصد ابن خلدون من خلال طروحاته الثورة بالمعنى الذي ورد معنا عند تعريف الثورة؟ وكمحاولة للاجابة فأننا اذا اخذنا بشرط الوضع الثوري عند تيلي (TILLY) فنلاحظ ان شروطها متوفرة عند ابن خلدون وهي كما يلي :

- 1- وجود القوى البديلة المتنافسة كبديل للسلطة السابقة وهي حلول عصبية قوية بدل التي خضعت وانهارت.
- 2- درجة ومستوى الالتزام والدعم للمطالب ، فنلاحظ انها عند ابن خلدون تجمع افراد العصبية وتوحدتهم وتجعل عندهم الالتزام حتى الوصول للسلطة.
- 3- تشكل التحالفات بين القوى المتنافسة ، فقد اشار ابن خلدون عند نجاح العصبية الاقوى بالوصول الى الملك فأن بقية العصبيات تنظم تحت لوائها.

4- عجز او عدم رغبة الحكومة في مواجهة القوى ، وهنا يكون الطور

الاخير للدولة حسب رأي ابن خلدون. (جمعة، 1991)

وقد حاول بعض المفكرين المقارنة بين طروحات ابن خلدون ولينين في الوضع الثوري، حيث انه عند لينين وجود تنظيم ما جماهيري وهو يعني وجود وضع ثوري ، اما عند ابن خلدون فأن الوضع الثوري يكون بهرم الدولة ووجود عصبية مانعة، اضافة الى الازمة الاقتصادية، وغالبا ما تكون الثورات على ايدي احدى العصبيات التي كانت منطوية في عصبية الدولة كون هؤلاء لديهم الخبرة في الحكم (الجابري، 1971) اي ان هؤلاء نواة الثورة والذين يكونون في وضع ساكن الى ان تحين الفرصة المناسبة لهم. -لاحظ الانشقاقات على انظمة الحكم في اليمن وليبيا وتونس وسوريا في عصرنا الحاضر ابان الربيع العربي-

وقد اشار بعض الدارسين الى عصر الدولة العباسية والذي دخل الموالي كما دخل الاتراك وغيرهم، وهؤلاء بدأوا بالتشاجر كل يتعصب لجماعته وبظل هذه الظروف قوى جند المرتزقة واستولوا على حزنة الدولة واصبح الخليفة لا قيمة له (زين العابدين، 2001).

5- استشراف مستقبل الربيع العربي في ضوء طروحات ابن خلدون:

جاء في نهاية الباب الثالث الخاص بالدولة وأطوارها ما معناه " أن التطلع إلى معرفة مستقبل الدول، من جانب الحكام والمحكومين على حد سواء، يزيد حدة وإلحاحا في نهاية كل دور من أدوار الدولة، عندما تهرم وتضعف عصبيتها (قوتها)، فيقل أنصارها ويكثر أعداؤها، وفي نفس الوقت عندما يستبحر العمران (التقدم الحضاري) وتعدد الصنائع والعلوم (التكنولوجيا والمعرفة). فتتداخل، لمدة معلومة، مميزات البداوة (أساس

الدولة المستحدثة)، ومميزات الحضارة (معالم الدولة القائمة أو الحديثة على زمن ابن خلدون).

يبدو أن هذه المقولة تنطبق حرفيا على المشهد الثوري في الدول العربية. وهذا يدل على أن مجريات الأمور في المشهد العربي التي نحاول قرائتها وتفسيرها، على تعقدها وغموضها بالنظر المباشر، إنما هي من طبائع أطوار ومراحل تطور الدول والمجتمعات عبر التاريخ، طبقا لرؤية ابن خلدون.

لقد وضع ابن خلدون الأساس الذي يفسر بها الصراع، بل ويحدد نتيجته أيضا حتى بعد أكثر من 600 سنة! يتعرض ابن خلدون في الباب الثاني من المقدمة إلى أن تأسيس الدولة لا يكون إلا بالعصبية (أجلى مظاهرها القوة العسكرية) وهي قوة طبيعية. فهي إذن الوسيلة الضرورية، أما الأصل فهو شأن آخر: "إن الدولة العامة الإستيلاء العظيمة الملك أصلها الدين إما عن نبوة أو دعوة حق". هنا يميز ابن خلدون بين الوسيلة والأصل في قيام الدولة، الوسيلة هي القوة العسكرية (بتعبيرنا العصري) والأصل هو الدين. لا يكفي ابن خلدون بهذا، بل يبحث في العلاقة الجدلية بين الأمرين فيقول من جهة: "إن الدعوة الدينية من غير عصبية لاتتم"، ومن جهة ثانية: "إن الدعوة الدينية تزيد العصبية قوة على قوة العصبية." يقول المفكر عبد الله العروي بعد أن يبين الطبيعة الجدلية بين "العصبية" و"الدين": "إن ما يتغير، أو يحول في التعبير الخلدوني، هو ظهور مسلك آخر إلى العلم وبروز قواعد تهذيبية وتنظيمية جديدة، تخالف وأحيانا تعارض الأولى دون أن تنفمها أبدا نفيا تاما." ما يعنيه العروي هو أن هناك إتجاهها ثالثا يقع بعد العصبية والدين وهو العلم أو بالتعبير الشائع العلمانية أو الليبرالية، وهذا الإتجاه قد يخالف أو يعارض البداوة ولكن دون أن ينفمها تماما. يوضح العروي هذا التحول من أقوال ابن خلدون كالآتي: "على قدر

عظم الدولة يكون شأنها في الحضارة إذ أمور الحضارة من توابع الترف والترف من توابع الثروة والنعمة والثروة والنعمة من توابع الملك". (المشهداني ، 2009)

وعطفا على ما تقدم نلاحظ انالشارع العربي يمر باضطرابات ومواجهات وعدم استقرار، منها ما تطور الى صدامات مسلحة وحرب شاملة مثلما حصل في ليبيا(ثورة من الداخل والخارج) واليمن، ومنها ما تطور الى قمع دموي من جانب السلطة فقط مثلما يحصل في سوريا (ثورة من الداخل)ومنها ما اخمد بعد ايام قلائل من اندلاعه مثلما حصل في مصر وتونس والبحرين وغيرها ، ويبدو ان المنطقة كلها مرشحة لهذا الاحداث. لكن الدول التي اخمدت تلك الاحتجاجات لازالت غير مستقرة ولازالت سفينتها تتلاطم مع الامواج العاتية التي يتقاذف بها الشعب والبلد معا ، فتارة ما يسمى بالمعارضة تزيد من مطالبها مهددة بالخروج الى الشارع ثانية ان تم تجاهل مطالبها، وتارة توقع هدنة قصيرة الأمد لترى ما ستؤول اليها الامور.

كل هذه الاضطرابات والمواجهات تتشابه في ظاهرها المعلن وهو البحث عن الحرية والديمقراطية والمطالبة بالمزيد من الاصلاحات، ولكن هذه الاصلاحات المطالب بها ظلت مهمة وغير واضحة على الطرفين المتحاربين الشعب والسلطة معا فلا الشعب يعرف تماما ما يريده لكثرة اطرافه واختلاف ارائهم التي تكاد معظمها لا تتقارب لا من بعيد ولا من قريب ، لابل والاكثر من ذلك بانهم كانوا اعداء بالفكر والعقيدة في الامس القريب فكيف لهم ان يتحدوا، ولا السلطة قادرة على المضي في طريق الاصلاحات لانها ترى ان هي فتحت الباب امام هذه الاصلاحات فان العروش والكراسي ستهتز لا محال وعند ذاك ستكون المصيبة اكبر وهو ما لا تقبله وترضاه كل الحكومات الموجودة في المنطقة بما فيها المستقرة نسبيا الان .

ان الشعب العربي مطالب هذه الايام بالمزيد من التركيز والتوحد لان حالته هذه لا يمكن ان تتكرر دائما ولا يمكن اطلتها اكثر نظرا للتضحيات الجسام التي يقدمها كل يوم ولا بد للمجتمع الدولي وخصوصا الدول المؤثرة منها التي بيدها زمام الامور ان تقف موقفا موحدا من كل هذه الاضطرابات، وان تقيس الامور بنفس المقياس دون النظر الى المصالح والحكومات والامور الاخرى التي باتت معروفة للكل لان الاهداف تبدو واحدة فلا بد للمواقف ان تكون واحدة ايضا، وعند ذاك يمكن تسميته بالربيع لانه سيحول مجرى الحياة الى احسن وسيفتح صفحة جديدة بيضاء سيكتب الشعب عنوانها وسيقوم واقع جديد مشيد على اسس من الحرية والديمقراطية التي يصبو اليها الجميع وليس كما نراه الان خريفا حزينا.

6- الخاتمة و الاستنتاجات:

من خلال ما تقدم من عرض وتحليل واستقراء ومناقشة لموضوع الثورة عند ابن خلدون نخلص الى الاستنتاجات التالية مرتبة حسب اهداف الدراسة واستلها:

1- فيما يتعلق بمفهوم الثورة: أن ابن خلدون لم يأتي على ذكر الثورة كمصطلح الا فيما ندر لكننا لاحظنا ان الحديث حول الاوضاع التي تفسر على انها وضع ثوري موجوده لديه فالحروب والثورات عند ابن خلدون هو امر طبيعي وحتى يرتبط بتطور الدولة وفناءها لذلك فقد وجدنا بأن لحظه البدايه للثوره عند ابن خلدون موجوده وهي محدده بوقت هرم او فناء الدولة الضعيفه فتكون الثورة من قبل عصبية قوية تنهي الوضع المتردي لتنشأ دولة قوية من جديد.

2- فيما يتعلق بأهداف الثورة: فقد وضع ابن خلدون اهداف للثوره وكان اهم هدف هو الوصول الى الملك والحكم باضافة الى تغير الاوضاع

الاجتماعيه الاقتصاديه السياسيه المترديه وقد حدد ابن خلدون صفات قادة الثورات والتي تركزت حول الصفات الاخلاقيه والقوة و الشجاعه .

3- فيما يتعلق بالاسباب التي تؤدي الى حدوث الثورات : تبين لنا بأن الوضع المتردي للدولة التي تعيش الطور الاخير من حياتها وما يحيط هذه الفتره من عوامل واسباب التردى والتي نستطيع في النهايه حصرها بثلاثة اسباب رئيسيه وهي: العصبية عند ابن خلدون هي المحرك للثوره وتعتبر الثوره شكل من اشكال العصبية فالثوره حتى تنجح تحتاج الى عصبية قويه تفوق العصبية الاخرى واعتبر ابن خلدون العصبية هي السبب المباشر في حدوث الثورات وكلما تعددت العصبية وتنوعت زادت الخلافات وتظهر الثورات , والنجاح في الثوره يزداد اذا ارتبطت بدعم ديني لها .

اما الاسباب السياسيه فهي مجموعه الظروف المتعلقه بالسلطه الحاكمه في الدوله والتي تبدأ بالطور الثاني من اطوار الدوله حيث الفساد وعدم القدره على ادارته وتكون بعينه عن شعوبها اذ تبدأ الحواجز بالنمو نتيجة تفرغ الحكام لحياة اللهو والبذخ وعدم الاهتمام بشؤون الدوله وهذا بطبيعة الحال ينال الجند اساس قوة الدوله (الشوكه والعصبية)

اذ يقل الانفاق على الجند ويقل عددهم في بعض الاحوال وفي احوال اخرى يتم استبدالهم بجنود مرتزقه هذه الظروف تؤدي الى تغذية الدسائس والمؤامرات التي تحاك للاطاحه بالحكم للتخلص من هذا الوضع المتردي للسلطه .

والاسباب الاقتصاديه وهي تتعلق بالاقتصاد وميزانية الدوله ومدى قدرتها او عجزها عن الوفاء بمتطلبات الحكم من توفير الحياه الكريمه لافراد الشعب عند ابن خلدون ترتبط الاوضاع الاقتصاديه بالاوضاع السياسيه

وهما تؤثران ببعضهما البعض فيسبب حياة اللهو والبذخ التي يعيشها الحكام والتي تحتاج الى نفقات كثيرة لا يكون هناك من سبيل لتأمينها الا بأخذ ما بأيدي الناس ومشاركتهم ارزاقهم فتقوم الدولة بفرض الضرائب والجبايات والمغارم وتتعسف بها هذا من ناحية من ناحية اخرى تقوم بمشاركة الناس في ارزاقهم واملاكهم ومصالحهم هذا الامر يؤدي الى الركود الاقتصادي وتدني مستوى معيشة الناس ويزداد الفقراء والمظلومين نتيجة لهذا الوضع , هنا يكون الوضع مهماً للناس لقبول من ينقذهم من هذه الاوضاع الاقتصادية المتريده وسيكونون عوناً لمن يقود لواء الثورة على الظلم .

واخيراً : الاسباب الاجتماعية وهي ذات علاقه بالاوضاع الاقتصادية والسياسية ومكمله لهما حيث تدني مستوى معيشة الناس بسبب الفساد وكثرة الضرائب . وعدم اقامة العدل في ظل التطاول على السلطه كما ان وجود جيل وهو التالي في حياة الدوله هذا الجيل الذي نسي الشجاعه والاقدام والحمايه والمدافعه تجعل الوضع من الخطوره على المجتمع اضافه الى المظلومين بسبب التعسف بالضرائب والذين لا يستشعرون العدل والانصاف لحقوقهم .

كذلك يلعب البعد الاخلاقي عامل مهم عند ابن خلدون فتقلص القيم الاخلاقية في تعامل الناس بسبب ضعف الدوله وعدم قدرتها على مراقبه ومحاسبة الناس يجعل الفساد والتحايل والجرائم الاخلاقية لعدم وجود الرادع للناس وهو الدوله عند ابن خلدون .

هذه العوامل تشكل اسباب واوضاع ثوريه عند ابن خلدون وهي التي يعود ويربطها بوجود العصبية الضعيفه التي تكون سبب في نجاح التحرر والثوره على الاوضاع المتريده للدوله الهرمه واستبدالها بعصبه قويه تبدأ من جديد .

4-فيما يتعلق بأشكال الثورة : فقد وجدنا ان الثورة والاستيلاء على الحكم يكون اما من الداخل ، وتكون غالبا من الاطراف حيث يقوم الولاة بالتححر والاستقلال عن الدولة التي لا تقوى على ملاحقتهم والوصول اليهم وهنا تكون بدون قتال. واما تكون الثورة من خارج الدولة من قبل الدول المجاورة ،وهؤلاء اشار اليهم ابن خلدون بالدعاة والخوارج حيث يكون قلئدها صاحب دعوة معينة وبهذه الحالة تدور الحرب والقتال الى ان يحصل النصر للاقوى.

5- وفيما يتعلق بنتائج الثورة : يشير ابن خلدون الى انه وبعد نجاح الثورة تبدأ عملية توزيع المناصب والمشاركة بين اهل العصبية التي بها وبتعاونها نجحت الثموة بالاستيلاء على الحكم ، ومن ثم تفرد الحاكم بالسلطة...الى ان تصل الدولة الى النهاية حسب نظرية ابن خلدون.

هذه المقدمات قد تكون هي الظروف التي تحرك عصبية قوية للثورة على الوضع القائم وانهاؤه والاستيلاء على الحكم ، والذي هو هدف الثورات واحداث التغيرات المختلفة في حياة الناس ، فالثورة عند ابن خلدون هي احد اشكال العصبية.

6- إن النقد الذي يمكن توجيهه للفكر الثوري الخلدوني ، مبعثه محدودة وجهة نظر ابن خلدون بحدود الحالة الاجتماعية والسياسية التي شاهدها وعاش فيها ، وبحدود الوقائع التاريخية التي اطلع على تفاصيلها . أما البيئة التي عاشها فهي خاصة بالحياة البدوية والحياة الحضرية للقبائل العربية الإسلامية وما تضمنتها من أحداث التكوين والهرم والانحيار .

في ضوء ما تقدم من عرض وتحليل ومناقشة ونقد ، يمكن القول أن مقولات ابن خلدون شكلت مفاهيم نظرية موفقة إلى حد كبير في وصف وتفسير الواقع الاجتماعي العربي وتعيين أشكال الثورات واساليبها واسبابها .

في مثل تلك البيئات الجغرافية . وهي تدل على تفكير فاحص ونافذ ومتعمق في الحوادث الاجتماعية وتعليل الوثائق التاريخية .

وتوصي الدراسة بأجراء المزيد من الابحاث التحليلية و النقدية حول نظرية الثورة عند ابن خلدون. للتعرف على مصادرها وأشكالها وأسبابها في ضوء المتغيرات التي يشهدها المجتمع المعاصر في ضوء الربيع العربي والعولمة ومتغيراتها.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- ابن خلدون ،عبد الرحمن ، مقدمة موسوعة العلامة ابن خلدون ، الفصل الثامن ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1999م .
- ابو نائل ، عبد الفتاح ، " الجذور التاريخية للتبعية العربية " ، مجلة افاق ، العدد 4،(1994) - تاريخ ابن خلدون ، المقدمة، الجزء الاول، 1879 .
- لاكوش، ايف ، العلامة ابن خلدون ، ط 1 ، ترجمة ميشال سليمان ، دار ابن خلدون للطباعة والنشر ، بيروت- لبنان ، 1974م
- الجابري ، محمد عابد ، العصبية و الدولة، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1984 ، ص 119-120 .
- الجابري ،محمد عابد ، العصبية والدولة ،معالم النظرية الخلدونية في التاريخ الاسلامي ، ط1 ، الثقافة ، دار البيضاء ، 1971
- جمعه ، نفين ، فلسفة التاريخ عند تونني، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1991.
- خاتمي ، محمد ، " الفكر السياسي عند المسلمين " ، عرض ابراهيم الغرايبه ، موقع الجزيرة ، 2002
- زين العابدين ، سهيلة ، "نظرية الدولة عند ابن خلدون " ، التاريخ ، 2001 .
- الشداوي ، عبد السلام ، ابن خلدون من منظور اخر ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط1 ، 2000 ، ص 37-38

- الشعكة , مصطفى , الدار المصرية اللبنانية , ط 3 , 1992.
(www.4shared.com)
- الشعكة , مصطفى , الاسس الاسلامية في فكر ابن خلدون , الدار المصرية اللبنانية , القاهرة , 1988
- عبد الكريم , زياد , نشوء الدولة من منظور ابن خلدون , 2009 .
(www.alrrayalarabi.com)
- عبد الواحد وافي، علي : عبقریات ابن خلدون ، ط 2 ، مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، جدة ، 1984 م ، ص 222 .
- عقاق , قادة , " هرم المدينة عند ابن خلدون " , منشورات اتحاد الكتاب العرب , دمشق , 2001 (www.awa_dam.org/book)
- الفالح , متروك هابس , "ابن خلدون ونظريات الثورة : نظريته في الثورة ومفهوم العصبية", دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية , 1996.
- محمود , محمد , سقوط الدولة كما يراها ابن خلدون , 2008
(www.rayah.info/browse.php)
- المشهداني , ياسر , تدهور الحضارة عند ابن خلدون , 2009 .
(www.fustat.com/i_hist/mashhadani>shtml)